فعلمه ازلي ابدي منزه عن قبول الزيادة والنقصان بخلاف علوم ارباب
العلوم وبانه قادر بقدرته اي بقدرته التي هي صفته الازلية لا بقدرة حادثة
في الامور الكونية والقدرة صفته في الازل وكذا نعتقد في المستقبل متكلم
بكلامه اي الذاتي النفسي والكلام صفته في الازل وهذا الفاء بتخليقه
والتخليق صفته في الازل وفاعل بفعله والفعل اي وفعله كما في نسخة
صفته في الازل يعني انه خلق شيئا ابتداء وجعل فعلا انتهاء فانما يخلقه
ويفعله بفعله الذي هو صفته الازلية لا بفعل حادث ووصف حادث
عند خلقه وفعله انه لا يحدث له علم ولا قدرة ولا خلق ولا فعل بحدوث
المعلوم والمقدور والمخلوق والمفعول وهذا معنى قوله والفاعل هو
الله تعالى اي لا شيء يشركه في فعله وصنعه وحكمه وامره والفعل صفته
في الازل والمفعول مخلوق اي حادث عند تعلق فعله سبحانه به وفعل
الله تعالى غير مخلوق اي ليس بحادث بل هو قديم كما علم انه لا يلزم من كون
المفعول مخلوقا كون الفعل مخلوقا وفي كلام الامام ايماء الى انه لو كان
فعل الله مخلوقا لما صح تعريف الخالق وقد ثبت ان الله سبحانه خالق كل شيء
فله سبحانه التوحيد الذاتي والصفاتي الفعلي واعلم ان ابن الهمام حيث
نقل عن هذا الكلام مقالا وليس في كلام ابي حنيفة تصريح بان صفة التكوين
قديمة زائدة على الصفات سوى ما اخذ المتأخرون من قوله كان الله تعالى
خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق هذا والاشاعرة يقولون
ليست صفة التكوين سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها بمتعلق خاص
والتخليق هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق وكذا الترزيق ويقولون
صفات الافعال حادثة لانها عبارة عن تعلقات القدرة والتعلقات
حادثة قال ابن الهمام وما ذكره مشايخ الحنفية في معنى التكوين
من انها صفات تدل على تأثير لا ينفي قول الاشاعرة ولا يوجب كون صفة
التكوين على فصولها صفات اخرى لا ترجع الى القدرة المتعلقة والارادة
المتعلقة بل في كلام ابي حنيفة ما يفيد ان ذلك على ما فهم الاشاعرة من هذه

اي النفسي

المتقومة

الصفات

17

الصفات على ما نقله الطحاوي عنه حيث قال وكما كان تعالى بصفاته ازليا
كذلك لا يزال عليها ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا
باحداثه البرية استفاد اسم الباري بل له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى
الخالقية ولا مخلوق وكما انه محيي الموتى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك
استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل شيء قدير انتهى وقوله ذلك
بانه على كل شيء قدير تعليل وبيان لاستحقاق اسم الخالق قبل المخلوق فـ
افاد ان معنى الخالق قبل الخلق واستحقاق اسم الخالق بسبب قيام قدرته
تعالى على الخلق فاسم الخالق ولا مخلوق في الازل لمن له قدرة الخلق في الازل
وهذا ما يقول الاشاعرة انتهى وفيه ان المفهوم لا يعارض المنطوق المعلوم
وصفاته في الازل غير محدثة ولا مخلوقة تأكيد وتأييد اي غير محدثة باحداثه
ولا مخلوقة بخلق غيره فمن قال انها مخلوقة او محدثة او وقف اي بان لا يحكم
بانها قديمة او حادثة ويتوقف لطلب معرفتها ولا يقول امنت بالله تعالى
وبصفاته على وفق مراده او شك فيهما اي تردد في هذه المسألة ونحوها
سواء يستوي طرفاه او يترجح احدهما فهو كافر بالله تعالى اي بصفة صفاته
وهو مكلف ان يكون عارفا بذاته وجميع صفاته الا ان الجهل والشك الموجب
للكفر مخصوصان بصفات الله المذكورة من النعوت المشهورة المسطورة اعني
الحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والتخليق والترزيق
والقرآن اي المنعوت بالفرقان المنزل على عين الاعيان وزين الانسان
الا ان المراد به هنا كلامه النفسي ونعته الانسي وهذا الاطلاق لان معناه
يفهم بواسطة مبناه والمعنى ان كلامه سبحانه الذي نعته المعظم شأنه في
المصاحف مكتوب اي بايدينا بواسطة نقوش الحروف واشكال الكلمات
وفي القلوب محفوظ اي مستحضر عند تصور المغيبات بالفاظ المتخيلات
وعلى الالسن مقروء اي بحروفه الملفوظة المسموعة كما هو كذلك في المتلوات
وهذا معنى قولهم المقروء قديم والقراءة حادثة فان قيل لو كان كلام
الله حقيقة في المعنى القديم مجازا في النظم المؤلف لصح نفيه عنه بان يقال

Copyright © King Saud University